أستاذ المادة : أد / ليلى جباري

المقياس : الآداب العالمية الحديثة

السنة : الأولى ماستر

التخصص : أدب مقارن وعالمي

النوع : محاضرة

المجموعة : 05

السداسي : الأول

***

الآداب الآسيوية

المبحث الرابع / الأدب الصيني الحديث

المبحث الرابع /

الأدب الصيني الحديث

الأدب الصيني من أعرق وأهم الآداب العالمية التي ظهرت منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا، ينفرد بتنوع محتوى مادته الإبداعية ، ورؤاه الفلسفية و الإنسانية. إلا أنه موضع اهتمام محدود خارج بلاد الصين، نرجع ذلك على وجه التحديد لأسباب لغوية ترتبط بحركية الترجمة.

كثيرة هي النصوص التي تعكس ثقافة الشخصية الصينية و ملامحها، التي تتميز بالتنوع العرقي وتختلف خصائصها عن سائر ثقافات العالم الأخرى.

فقد " بلغ الأدب الصيني القديم من التنوع والجودة حدا بعيدا حتى لا يكاد يضيف إليه أدبهم الحديث شيئا جديدا، فالأدب الحديث لا يعدو أن يكون تعليقا على الأدب القديم؛ وإن لهذا التراث الأدبي القديم من الأثر في نفوس أهل الصين ما جعلهم يحيطونه بشيء من التقديس. ولا يجيزون لأحد أن يتجاوز قواعده؛ ولهذا كان الصينيون من أكثر سكان الأرض جمودا وتشبثا بالقديم، فهم يعدونها زندقة أن ينافس كاتبٌ حديثٌ، كاتبا قديما، و لذلك بقيت اللغة الصينية كما هي لم ينلها شيء من التغيير والتجديد. "

على ان اللغة الصينية لم تكن بمنأى عن التأثيرات الثقافية الخارجية بكل أنواع الأدب والفنون بأشكالها المختلفة، التي هي أبعد ما تكون عن الحياد. ومن بين تلك الثقافات الآسيوية، الأوروبية والإفريقية. إذ يوحي التداخل الثقافي بدلالات التأثير و التأثر التي تعد من الضرورات الحضارية التي تتطلبها المجتمعات البشرية، مما يتيح مد جسور التواصل بين الثقافات رغم التباينات العقدية، العرقية و اللغوية.

إذ من البداهة أن تنهل الحضارات من بعضها و تمد غيرها ببعض من مميزاتها . فالتأثير والتأثر أمر حتمي توجبه العلاقات الإنسانية وتشهد له الحضارات المتعاقبة، مما يستدعي القول إن الحضارات على مر الأزمان تدعو إلى التبادل والتفاعل مما يثري رصيدها ويكسبه أشكالا ومضامين جديدة.

لقد " كان تأثير الثقافة الصينية الكلاسيكية واسعا وكبيرا في ثقافات الدول المجاورة، و في القرنين السابع عشر والثامن عشر انتشرت الفنون والثقافة الصينية في الغرب مثل الرسم والفنون المعمارية والأوبرا الصينية و الشعر، والأنواع المختلفة من التحف والكتب القديمة ما زاد من شهرة الصين في أوروبا. حيث استفاد كثير من المفكرين والمثقفين الأوروبيين من الفنون الصينية بقدر متفاوت، كما أثرت الفنون الثقافية الصينية في حركة التنوير التي قامت في أوروبا. واليوم تنشط الصين في مجال التبادلات الثقافية مع بلدان العالم لتدخل مرحلة جديدة من التطور ... "

ظهرت بعض المفاهيم الجديدة منذ ثورة 1917 بالصين، تهدف إلى تجاوز قيود المنظومة الأدبية الكلاسيكية، بعد انهيار النظام الإقطاعي الذي استمر قائما لفترة من الزمن، لتكون الانطلاقة الأولى للحركة التنويرية وتأثرها بالحركات الأدبية الأوروبية (الكلاسيكية – الرومانسية - الواقعية) بدءا من عام 1918

لوشيون Luxun (1881 – 1936)

تجدر الإشارة إلى أن المدرسة الواقعية التي تعد سجلا فنيا وتاريخيا واجتماعيا وفكريا للواقع، أخذت حيزا كبيرا من الاهتمام، بعد حركة الرابع ماي 1919 التي قادتها النخبة المثقفة كرد فعل على موقع الحكومة الصينية من معاهدة فرساي (حركة الثقافة الجديدة) وهي الأكثر

تأثيرا في تاريخ الأدب الصيني الحديث مقارنة بسائر التيارات الأدبية التي عرفتها دول أوروبا الشرقية و الغربية.

" فقد لاحت في الأفق بوادر التغيير الجوهري في مايو 1918 عندما نشر أديب الصين لوشين Luxun (1881 – 1936) "يوميات مجنون" التي كانت بمثابة ضربة قاصمة للأدب الكلاسيكي، وحيث بدأت تحولات هائلة في المضمون الأدبي. وظل لوشيون Luxun حازما وصارما في مناهضته للأدب الإقطاعي الذي وصفه بأنه يمثل ظاهرة تغيير الشكل وليس الجوهر، وأن المهمة الأساسية للأدب هي إصلاح الفكر. "

اتجه الأدب الصيني في هذه المرحلة نحو الكتابات الواقعية، التي تمحورت حول الأدب الإنساني، الأدب الوطني، الأدب القومي، و أدب عامة الشعب. تجسد ذلك في المنجزات الإبداعية والدراسات النقدية لعديد الأدباء و النقاد الصينيين. والمتتبع للمسار الإبداعي، يلحظ التزام الأدباء بنهج الواقعية في إنتاج نصوصهم الإبداعية، ويعد لوشيون Luxun واحدا من أكبر ممثلي هذا التيار الأدبي، وصاحب مؤلفات (صرخة) و (التردد) و (القلق)

و" تضمنت الأعمال الروائية الأولى مجموعة من الروايات كتبها (لوشيون) في الفترة من 1918 إلى 1922 ونشرها عام 1923 ، أما الأعمال الروائية الثانية التي صدرت عام 1926 فتشمل روايات الفترة من 1924 – 1925 . وجسدت تلك الروايات الحياة الاجتماعية تجسيدا عميقا من ثورة 1911 تقريبا إلى ما قبل الحرب الأهلية الأولى ... "

وكانت حكما بإدانة التناقضات الاجتماعية القائمة على الاستغلال في العشرينيات من القرن العشرين، الاضطهاد الذي مارسه الاقطاعيون ونهوض البورجوازية ؛ ناهيك عن تمثلها لمرحلة هامة من تاريخ الأدب

العالمي العام. فضلا عن تجسيدها لتفاصيل الحياة في الأعمال الأدبية ذات الموضوعات التاريخية و السياسية.

فقد " شهدت بداية الأدب الصيني في القرن العشرين انطلاقة تاريخية؛ حيث اتسمت هذه البداية بالتمييز بين جميع التيارات الفكرية الغربية المتباينة و تمثيلها و استيعابها تارة، و تارة أخرى حرصت على العناية بالثقافة التقليدية واقتباس جوهرها، والإفادة منها. والأكثر أهمية أن هذه البداية تعرضت للمعوقات السياسية والاقتصادية وتعايشت معها جنبا إلى جنب منذ حركة الإصلاح عام 1898 (...) وشهد أدب مرحلة الرابع ماي 1919 وقتئذ التبادلات والصدامات بين الثقافة التقدمية الغربية والثقافة الصينية القديمة . "

وبصورة عامة كان للتأثيرات الأجنبية، أكبر الأثر على التوجهات الجديدة للأدب الصيني ومحاكاة الأجناس الأدبية الغربية؛ تزامنا مع ترجمة العديد من الآثار الأدبية العالمية.

***

مراجع خاصة بالآداب الآسيوية

1 – حسين مجيب المصري ، تاريخ الأدب التركي

2 – ربيع مفتاح، مختارات من الأدب الصيني الحديث

3 – زينب أبو سنة، صفحات من الأدب التركي الحديث والمعاصر

4 – زكي نجيب محمود وأحمد أمين، قصة الأدب في العالم

5 – شاكر الحاج مخلف، ثلاثة أصوات في الأدب التركي الحديث،

6 – قو تشينخ هاو، الأدب الصيني في القرن العشرين، الجزء الأول، تر عبد العزيز حمدي

7 – كامل فرحان صالح، ملامح من الأدب العالمي

7 – ليو تشونج شو شيوي – تسو هوا ، تيارات الأدب الصيني الحديث، تر نجاح عبد اللطيف

8 – ناظم حكمت، أغنيات المنفى، تر محمد البخاري

9 – Pingyuan Chen, Sept leçons sur le roman et la culture modernes en Chine

10 - Yinde Zhang, Le roman chinois moderne - 1918-1949

11- Elise Duclos, La littérature turque, de la littérature comparée à la littérature mondiale